التعابير المسكوكة في اللغة العربية مفهومها وسماتها وأوجه اختلافها مع المتصاحبات اللفظية والمثل

د. شائق عبد الرحمان[1]

تقديم:

يهدف هذا البحث إلى تعريف التعابير المسكوكة والإجابة عن الأسئلة التالية المتعلقة بتعريفها. هل هذه التعاريف موحدة أم تختلف من دارس لآخر؟ ماهي السمات المميزة لها؟ بماذا تتميز عن المتصاحبات اللفظية والمَثَل؟.

يؤدي الاحتكاك اللغوي اليومي بين الناس – سواء – في تواصلهم الشفهي، أم في معاملاتهم، أو في مستوياتهم الثقافية والمعيشية، في سلمهم وحربهم، ومن مختلف الطبقات، إلى إبداع عبارات لغوية جامدة من حيث المبنى حيوية من حيث المعنى (بلغة فصيحة أو عامية) موجزة، ذات معنى دلالي مغاير لألفاظها الظاهرة، تسمى التعابير المسكوكة أو المسكوكات اللغوية أو التعبيرات الاصطلاحية[2]. هذه الظاهرة اللغوية التي نتجت عن تجارب وخبرات ومواقف خاصة لفرد أو جماعة من الناس تعكس محيطهم البيئي بجانبيه المادي والمعنوي[3]. نمثل لذلك بالعبارة الآتية: " أعط القوس باريها " بمعنى فوض الأمر لمن يحسن تدبيره، فالقوس أداة قتال يستعملها البدوي لمحاربة أعدائه. أما قولهم " أثلج الله صدره "، فمعناها تمني الاطمئنان والراحة لشخص ما، لأن البرودة منبع رحمة ونعمة في بلاد حارة كالبلاد العربية.

لا تنسب هذه التعابير لقائل معين، كما لا تتحدد بزمان ومكان معينين، وذلك راجع إلى عنصر الصدفة في إنتاجها في سياقات تواصلية تتسم بالتنوع، لأن المستمع لا يخطر بباله أن محاوره هو المصدر الأول في إبداع تلك العبارة، وإلى كونها ظاهرة لغوية توجد في جميع اللغات الطبيعية التي يتكلمها الإنسان.

يرجع أبو أسعد إنتاج واستعمال هذه التعبيرات بين الناس إلى أمرين[4]:

أولهما: إظهار جمالية لغتهم وقدرتها على استعمال أساليب لغوية جديدة ذات صور بلاغية راقية للتأثير في نفس السامع.

---

1 - أستاذ بكلية الآداب، جامعة القاضي عياض، المغرب.

2- التعبيرات الاصطلاحية هو الاسم الشائع بين دارسي هذه الظاهرة اللغوية حاليا. ويقصد بالتعبيرات: الشكل المركب (لذي يتكون من أكثر من كلمتين) والشكل البسيط (الذي يتكون من كلمة أو كلمتين). ويقصد بالاصطلاحية: المواضعة أو اتفاق الجماعة اللغوية. ونفضل استعمال مفهوم التعابير المسكوكة تفاديا لإرباك القارئ بين المصطلح والاصطلاح.

3- أحمد أبو أسعد: معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديمة منها والمولد، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ص12-13.

4- المرجع نفسه: ص 7-8.

ثانيهما: احترام مبدأ التأدب في التعبير عن بعض الأمور التي تخدش الحياء ويستحي من ذكرها أو تسميتها، أو يتطير منها أو يفحش ذكرها في الأسماع درءا للحرج بين المتكلمين، بألفاظ مقبولة تفيد التلميح دون التصريح. مثل: ذهب فلان لقضاء حاجته، والمراد " ذهب ليتغوط "[5] أو " ذهب لإفراغ أمعائه ".

° التعابير المسكوكة: تعريفها وسماتها

عرف كريم زكي التعابير المسكوكة بقوله[6]: " نمط تعبير خاص بلغة ما، يتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى يغايره اصطلحت عليه الجماعة اللغوية ".

نستنتج من هذا التعريف، ثلاث خصائص تحدد مفهوم التعبير المسكوك وهي:

1- ثبات التعبير المسكوك.

2- إمكانية اقتصار التعبير على كلمة أو كلمتين أو أكثر.

3- تحول كلمة التعبير من معناها الحرفي إلى معنى متفق عليه من الجماعة اللغوية.

يعرفها أحمد أبو أسعد بقوله[7]: " كل عبارة تتألف من لفظين أو أكثر، وتنظم معا في الوضع الذي يقتضيه علم النحو، ولكنها في النهاية تؤدي إلى دلالة تختلف عما يقتضيه ظاهر التركيب، ويمكن أن تحدد بأنها عبارة تتجاوز معناها الدالة عليه في اللغة أو في ظاهر التركيب إلى معنى آخر بلاغي يتحصل بطريق المجاز أو بأسلوب التعبير الكنائي".

نسجل من هذا التعريف مجموعة سمات تحدد التعبير المسكوك وهي:

1- تألفه من لفظتين أو أكثر. 2- احترامه قواعد علم النحو. 3- اختلاف معناه عن ظاهر التركيب. 4- تميزه ببلاغته.

يعرف علي القاسمي التعابير المسكوكة بأنها[8]: " اجتماع كلمتين أو أكثر بحيث تعملان كوحدة دلالية واحدة، لا يمكن الحذف منه أو التغيير فيه... فلا يمكن حذف الحرف الذي يؤلف جزءا من التعبير الاصطلاحي، كما لا يمكن الاستعاضة عن فعله أو اسمه بأفعال أو أسماء مماثلة له في المعنى ".

يحدد هذا التعريف مجموعة سمات للتعبير المسكوك، نوجزها في أنه: 1- يتكون من كلمتين أو أكثر.2 - لا يفهم معناه بتجزيء كلماته. 3-يستحيل حذف أو تغيير أو استبدال مكوناته بمكونات أخرى.

5- " ذهب ليتغوط ": هو أيضا من المجاز، أي ذهب إلى الغائط وهو المكان المنخفض.

6- كريم زكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، ط1، القاهرة، 1985م، ص 34-35.

7- أحمد أبو أسعد: معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد، ص5.

8- علي القاسمي: التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها، مجلة اللسان العربي، م السابع عشر، ج الأول، مكتب تنسيق التعريب، 1399هـ – 1979م، الرباط، المغرب، ص 25-26.

كما عرفها محمود اسماعيل صيني وآخرون[9]، بقولهم[10]: "وحدة لغوية تتكون من كلمتين أو أكثر، تدل على معنى جديد يختلف عن المعاني التي تدل عليها الكلمات المكونة له منفردة".

نستخلص من هذا التعريف سمات التعابير المسكوكة وهي:

1- وحدة لغوية تتكون من كلمتين أو أكثر.

2- يختلف معناه عن ظاهر التركيب.

3- فهم معناه مرتبط بمكونات التعبير كلها.

يتبين من خلال هذه التعاريف الأربعة التي سقناها لتحديد مفهوم التعابير المسكوكة في اللغة العربية، ما يلي:

- أنها تتوحد في تسمية هذه الظاهرة اللغوية بالتعابير المسكوكة (التعبير الاصطلاحي) بدل التعابير المسكوكة.

- لا يوجد فرق بين هذه التعاريف في تحديد مفهوم التعابير المسكوكة.

- تتوزع هذه التعاريف بين متخصصين في: دراسة الظاهرة (كريم زكي، علي القاسمي)، وصناعة المعاجم (أحمد أبو أسعد، إسماعيل صيني وآخرون).

إلا أن أوجه القصور في هذه التعاريف إغفالها سمات أخرى للتعابير المسكوكة، في كون العديد منها كذلك استعارات ميتة بكثرة الاستعمال والاطراد وإخراجها من سياقها الأدبي، وصعوبة ترجمتها إلى لغة أخرى حرفيا، وضيقة الانتشار فكل جماعة لغوية تنتج ما لا حصر له من هذه التعابير رغم انتمائها للغة واحدة ووطن واحد[11]، كما أنها تعابير خالية من الحكمة والموعظة والإرشاد. وهذا ما سنراه لاحقا في ثنايا هذا الفصل حين مقارنة التعابير المسكوكة بالمثل.

° أمثلة من التعابير المسكوكة في اللغة العربية

التعابير المسكوكة متناثرة في كتب اللغة العربية، منها: " أساس البلاغة " للزمخشري (ت 538ه)، و" ثمار القلوب في المضاف والمنسوب " لأبي منصور الثعالبي (ت 429ه)، و" الاتباع والمزاوجة " لأحمد بن فارس (ت395ه)، و" الزاهر في كلام الناس" الجزء (1-2) لمحمد بن القاسم الأنباري (ت 328ه)، و" تثقيف اللسان وتلقيح الجنان " لابن مكي الصقلي (ت 501ه)، و" شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع " لصفي الدين الحلي (ت 750ه)، و" لسان العرب " لابن منظور (ت 711ه). و" مقامات الحريري "، و" نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد " للشيخ إبراهيم اليازجي. كما يضاف إلى هذه الكتب كتب الأمثال بكاملها لاحتوائها على متن كبير من التعابير المسكوكة، أهمها: " الفاخر في الأمثال " لابن سلمة الضبي (ت 291ه).

9- مختار الطاهر حسين، سيد عوض الكريم الدوش.

10- محمود اسماعيل صيني وآخرون: المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية: عربي- عربي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 1996، المقدمة.

11 - يمكن أن تعالج هذه الفكرة من وجهة نظر سوسيولسانية.

من أمثلة التعابير المسكوكة في اللغة العربية:

1-" أبلعني ريقي ": أي أمهلني مقدار ما أبلعه، والمراد: اصبر علي ولا تستعجلني، أو اتركني أستريح[12].

2- " أَبُو البَيْضَاء ": كنية الحبشي الأسود أو الزنجي[13].

3- " جَاءَ لاَبِسا أُذُنَيْه ": جاء متغافلا[14].

4- " حَيْصَ بَيْصَ ": الضيق والشدة[15].

5- " شَذَرَ مَذَر ": تفرقوا في كل وجه[16].

6- " تَأَبَّلَ فُلاَن ": من ترك النكاح ولم يقرب النساء[17].

7- " حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة ": من يخفي أمرا ويظهر غيره[18].

8- " هَمَّ بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِف ": لمن هو بين شرين[19].

9- " هُوَ سَمِيجٌ لَمِيج ": القبيح جدا[20].

10- " ذَهَبَ حِبْرُهُ وَسِبْرُه "[21]: أي البهاء والجمال.

11- " مَا لَهُ هُلاَسٌ وَلاَ سُلاَس ": يقال لمن نحل بدنه وضعف عقله[22].

12- " عَلْجَمٌ خَلْجَمٌ ": يقال للطويل الضخم[23].

13- " هُوَ جَارِنٌ مَارِن ": إذا قدم واملس[24].

14- " إِنَّهُ لَحَزْنٌ شَزْن ": يقال للوعر الصعب[25].

15- " مَا لَهُ سَعْنَةٌ وَلاَ مَعْنَة ": أي ماله قليل ولا كثير[26].

12- أحمد أبو أسعد: التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد، حرف الألف، ص 19.

13- المرجع نفسه: حرف الألف، ص 24.

14- المرجع نفسه: حرف الجيم، ص 74.

15- المرجع نفسه: حرف الحاء، ص 93.

16- المرجع نفسه: حرف الشين، ص 132.

17- الزمخشري أبي القاسم (ت538ه): أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1399ه - 1979م، كتاب الهمزة (أبل)، ص 1.

18- أبي الحسين أحمد بن فارس (ت395ه): " الاتباع والمزاوجة "، تحقيق: كمال مصطفى، باب الراء، مطبعة السعادة، مصر، ص 44.

19- المرجع نفسه: باب الفاء، ص 57.

20- المرجع نفسه: باب الجيم، ص 34.

21- المرجع نفسه: باب الراء، ص 42.

22- الحسين أحمد بن فارس: " الاتباع والمزاوجة "، باب السين، ص 48.

23- المرجع نفسه: باب الميم، ص 65.

24- المرجع نفسه: باب النون، ص 67.

25- المرجع نفسه: باب النون، ص67.

26- المرجع نفسه: باب النون، ص67.

16- " إِنَّهُ لَنَفَّاجٌ نَبَّاج ": ليس معه إلا الكلام[27].

17- " أَخَسا أَمْ زَكَا ": أوتر أم شفع[28].

18- " عَلَى المَحَجَّةِ البَيْضَاء ": على الطريق القويم (المستقيم)[29].

19- " اعْوَجَّتْ قَنَاتُه ": كبر في السن، شاخ[30].

20- " لَبِسَ مُسُوحَ الرُّهبَان ": تظاهر بالبراءة والطيبة[31].

تعتبر الأمثلة أعلاه الخاصة بظاهرة التعابير المسكوكة في اللغة العربية غامضة ومبهمة يصعب على من يقرأها أو يسمعها أن يفهم المعنى المقصود منها دون إيراد معناها المجازي، كما لا تقبل الحذف والاستبدال والتجزيئ، لأن ذلك سيؤدي إلى تحطيم المعنى بالكامل، بل تعمل وحدة دلالية متكاملة تخرج بالكلمات المكونة لها من إطارها الحرفي إلى إطار المجاز للدلالة على شيء اتفقت عليه الجماعة اللغوية العربية. فالتعبير المسكوك التالي مثلا: " تأبل فلان "

التَّأَبُّلُ من أَبَلَ وهي الإبل المهملة، التي لا يمسها أحد. فانتقل معنى التَّأَبُّلُ من الإبل المهملة إلى الرجل الذي يهمل زوجته ولا يمسها. فهذا تعبير مسكوك يصعب معرفة المعنى المراد منه على متكلم اللغة العربية ومتعلم اللغة العربية من الأجانب، لأنه ظهر في بيئة عربية بدوية أهلها يرعون الغنم والإبل.

هناك تعبير مسكوك يحمل معنى مضاد لتأبل وهو " ذَوَّاق " الذي يعني من هو ملول لا يصبر على زوجة واحدة، بل يمد عينيه إلى غير زوجته. و" الذَّوَاقُ " في الأصل هو المأكول والمشروب من الطعام.

ومن التعابير المسكوكة التي فيها تضاد[32]، قول العرب: " فلان طاهر الجيب " يريدون أنه ليس بخائن ولا غادر. وضد هذا التعبير، قولهم: " فلان دنس الثوب " إذا كان غادرا فاجرا.

كما أن هناك تعابير مسكوكة في لغات أخرى تَتَّحِدُ مع اللغة العربية في المعنى وتختلف في الألفاظ التي تتركب منها، لنلاحظ التعبيرين التاليين:

" قضى نحبه "[33] تعني في اللغة العربية " مات ". وله مرادفات، منها: لقي حتفه، لبى نداء ربه، لعق أصابعه ويقابلها في اللغة الإنجليزية التعبير المسكوك التالي:

27- الزمخشري أبي القاسم: أساس البلاغة، كتاب النون (نبج)، ص 442.

28- المرجع نفسه: كتاب الخاء (خسى)، ص 111.

29- محمود اسماعيل صيني وآخرون، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، العين(على)، ص 89.

30- المرجع نفسه: الألف، ص 13.

31- المرجع نفسه: اللام، ص 114.

32- أبو هلال العسكري (ت 395ه): الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: مفيد قميحة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401ه- 1981م، ص 389- 390.

33- سورة الأحزاب: الآية \ 23.

" Kick the bucket "وهو تعبير مسكوك إنجليزي معناه الحرفي هو " ركل الدلو " ومعناه المجازي " مات "

وفي بذل الجهد الضائع[34]، يقال في اللغة العربية " يَنْفُخُ في رماد " بينما في اللغة الإنجليزية يعبر عنه ب: "to Carry coals to new castle " أي كحامل الفحم إلى نيوكاسل. بينما تستعمل اللغة الفرنسية تعبير: " porter de l'eau à la riviére" أي كحامل الماء إلى النهر.

إن اتفاق هذه التعابير في المعنى يوازيه اتفاق في الخبرة الإنسانية، لكن الاختلاف في الصياغة يرجع بالأساس إلى اختلاف البيئة ومظاهرها؛ مما يدل على أن بناء الصور المجازية يبدع فيه الإنسان من خلال ما هو موجود في بيئته التي يعيش فيها.

- **التعابير المسكوكة والمتصاحبات اللفظية (Collocations)**

° تعريف المتصاحبات اللفظية

تعرف المتصاحبات اللفظية، بأنها[35]: " توارد كلمتين أو أكثر بصورة شائعة في اللغة وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل كلمة منهما. ولا يكون هذا التلازم إجباريا كما لا يشكل التعبير السياقي وحدة دلالية أو نحوية واحدة ".

ويعرفها أحمد أبو أسعد، بقوله[36]: " ألفاظ مركبة يتوقف فهم معناها على سياق تركيبها. مع إمكانية خضوع التعبير للتغيير في بنيته".

يعرفها الطاهر بن عبد السلام، بقوله[37]: " تصاحب بين ألفاظ يستميل بعضها بعضا تبعا لظروف لغوية واجتماعية وثقافية متنوعة وهي تحمل نواة التغيير".

نستشف من هذه التعاريف الثلاثة مجموعة سمات للمتصاحبات اللفظية، نوجزها فيما يلي:

1- توارد كلمتين أو أكثر تنسجم معجميا وتركيبيا ويفرضها السياق اللغوي.

2- يمكن أن يأتي أحد عناصر التعبير السياقي منفردا في سياق آخر، مثلا أن نقول: " مكة " دون أن نردفها " المكرمة "، أو " القدس " دون أن نلزمها " بالشريف ".

3- معناها واضح وشفاف يتبين من دلالة ألفاظها منفردة أو مجتمعة.

4- تخضع مكوناتها للتغيير من حذف واستبدال دون إخلال بالمعنى، وذلك لورودها المتكرر في سياقات متنوعة.

ومن أمثلة المتصاحبات اللفظية في اللغة العربية:

34- كريم زكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، ص 102-103.

35- علي القاسمي: " التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها "، ص 28.

36- أحمد أبو أسعد: "معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد"، ص 5.

37- الطاهر بن عبد السلام هاشم حافظ:" معجم الحافظ للمتصاحبات العربية عربي- انجليزي"، ط 1، مكتبة لبنان، 2004م، ص 8.

- " ضرب الطفل " بمعنى عاقبه.
- " ضرب الخيمة " بمعنى نصبها.
- " ضرب العملة " بمعنى سكها.
- " ضرب في البوق " بمعنى نفخ فيه.
- " ضرب في الأرض " بمعنى سافر.
- "ضرب ميعادا " بمعنى حدد موعدا.

° أوجه الاختلاف بين التعابير المسكوكة والمتصاحبات اللفظية

تبين من خلال ما تطرقنا إليه من تحديد مفهوم التعابير المسكوكة والمتصاحبات اللفظية والسمات التي تميزهما، وجود فروق بينهما، نبرزها كالآتي:

أ- **الثبات البنيوي والمعجمي**: التعابير المسكوكة ثابتة في بنيتها وتركيبها لا تقبل التغيير والحذف والاستبدال والتقديم والتأخير (جامدة)؛ مثال ذلك أننا في قولنا:" جاؤوا على بكرة أبيهم " لا يمكن أن نقول: " جاؤوا ببكرة أبيهم " أو " جاؤوا على بكرة والدهم " أو "على بكرة أمهم"، بل يبقى التعبير ثابتا للمحافظة على معناه[38]. أما المتصاحبات اللفظية فهي غير ثابتة في بنيتها وتركيبها، تقبل التغيير والحذف والاستبدال (متحركة). ومثال ذلك: "خرق المعاهدة " يمكن استبدال خرق ب (انتهك) والمعاهدة ب (الاتفاقية) فتصير انتهك الاتفاقية[39]. أو إبدال (اقترف) جرما ب (ارتكب) جرما، فهي سمة مميزة للمتصاحبات اللفظية[40].

ب- **الجانب الدلالي**: التعابير المسكوكة لا يفهم معناها من دلالة ألفاظها مجتمعة كما لا تقبل التجزيئ لفهمها (التعتيم الدلالي)[41]، تستمد معناها من اتفاق الجماعة اللغوية. في حين يفهم معنى المتصاحبات اللفظية من دلالة ألفاظها مجتمعة أو منفردة (الشفافية الدلالية)، كما تستمد معناها من السياق اللغوي.

ج- **المجاز** : تتميز التعابير المسكوكة ببعدها البلاغي. أما المتصاحبات اللفظية فيحتمل تصاحب ألفاظها التعبيرات البليغة والتعبيرات العادية وذلك حسب ورودها في السياقات اللغوية.

د – **الترجمة إلى لغة أخرى**: يستحيل ترجمة التعابير المسكوكة حرفيا مع إمكانية ترجمة معناها[42]. أما المتصاحبات اللفظية يمكن ترجمتها حرفيا في أغلب تعبيراتها. فمثلا المتصاحبة اللفظية التالية: " ضرب الخيمة

38- كريم زكي حسام الدين: " التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية "، ص 78-79.

39- علي القاسمي: " التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها "، ص 29-30.

40- محمد محمد حلمي هليل: معجم المتلازمات اللفظية: خطوة نحو النهوض بالترجمة، ترجمان، مجلد 3، عدد 1، أبريل، 1994م، ص 37.

41 - المرجع نفسه: ص، 37.

42 - محمد محمد حلمي هليل: المتلازمات اللفظية والترجمة، ترجمان، المجلد 4، العدد 2، أكتوبر، 1995، ص 8.

" تترجم إلى اللغة الإنجليزية ب " To pitch a tent " فمعناها واضح يحتاج فقط إلى البحث عن الكلمات المكافئة في اللغة الهدف[43]. نلخص هذه الاختلافات في الجدول التالي:

التعبير / السمات	التعابير المسكوكة	المتصاحبات اللفظية
الثبات البنيوي والمعجمي	- تعبيراتها جامدة على المستوى الصرفي والنحوي التركيبي(جامدة).	- غير ثابتة في بنيتها تقبل التغيير والحذف والاستبدال (متحركة).
الجانب الدلالي	- التعتيم الدلالي - يستمد معناه من اتفاق الجماعة اللغوية.	- الوضوح الدلالي. - يستمد معناه من السياق اللغوي.
المجاز	- تعابيرها بلاغية.	- تتراوح بين التعابير البلاغية والتعابير العادية.
ترجمته إلى لغة أخرى	- لا تترجم حرفيا ولكن يترجم معناها.	- تقبل الترجمة الحرفية.

° التعابير المسكوكة والمثل(Proverb)

تعريف المثل

يعرف صاحب الكشاف المثل[44]، بقوله[45]: " المثل بفتح الميم والثاء المثلثة في الأصل بمعنى النظير ثم نقل منه إلى القول السائر الممثل بمضربه ومورده وهو من المجاز المركب، كما لا تتغير ألفاظه تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا "

يورد هذا التعريف مجموعة سمات للمثل وهي أنه:

1- قول سائر: أي قول فاش متداول بين الناس.

2- يمثل بمضربه: الحالة المشبه التي أريد بها الكلام.

3- يمثل بمورده: الحالة الأصلية التي أريد بها الكلام.

4- من المجاز المركب: كونه على سبيل الاستعارة.

5- لا تغير ألفاظه تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا(الثبات).

43 - الطاهر بن عبد السلام هاشم حافظ: معجم الحافظ للمتصاحبات العربية: عربي- انجليزي، ص 215.

44 - حول مفهوم المثل ينظر: الزمخشري" أساس البلاغة " ص420، زلهايم" الأمثال العربية القديمة " المقدمة، الأصهاني" الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة " المقدمة، الضبي" الفاخر في الأمثال " المقدمة.

45 - التهانوي محمد أعلى بن علي: " كشاف اصطلاحات الفنون "، دار صادر، بيروت، فصل اللام، جزء 3، ص 1340.

كما عرف الزمخشري المثل بقوله[46]: " أقوال أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنت فأغنت عن الإفصاح ".

ويقول في موضع آخر[47]: " وسمي المثل مثلا، لأن المحاضر بها يجعل موردهما مثلا ونظيرا لمضربها ".

نستشف من تعريف الزمخشري للمثل سمات له وهي:

1- إيجاز اللفظ 2- إصابة المعنى 3- حسن التشبيه 4- الكناية والتعريض

ومن الأمثال في اللغة العربية:

- " الصيف ضيعتِ اللبن "
- " أطري فإنكِ ناعلة "
- " رمتني بدائها وانسلت "

تبقى هذه الأمثال في صيغة المؤنث لا تتغير علامات إعرابها للمذكر، لأنها وردت في النساء ولذلك يخاطب بها المذكر والمؤنث كما وردت في الأصل.

- " الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَن "[48]، يضرب لمن يفرط في طلب الحاجة وهي ممكنة ثم يطلبها بعد فوات الأوان.
- " أَطِرِّي فَإِنَّكِ نَاعِلَةٌ "[49]، يضرب في حث الرجل على الأمر الشديد إذا كان قويا عليه.
- " رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّت "[50]، يضرب لمن يعير بعيبه غيره. ويوجد مثل له المعنى نفسه ولكن باستعمال ألفاظ أخرى، وهو " ابْدَئِيهِنَّ بِعُفَالٍ سَبِيتٍ "[51].

° أوجه الاتفاق والاختلاف بين التعابير المسكوكة والمثل

أ- العرفية: التعابير المسكوكة حدود انتشارها ضيقة، لأن تعبيراتها خالية من الحكمة والتذكرة والموعظة والنصيحة والإرشاد. عكس المثل الواسع الانتشار، لاحتواء تعبيراته على الحكمة والتذكرة والموعظة والنصيحة والإرشاد. مما ينتج عن تجارب حقيقية واقعية عاشها الإنسان في محيطه الاجتماعي، زيادة على التأثير الذي يتركه المثل في النفوس مما يجعله راسخا في قلوب وعقول الناس يتناقلونه جيلا عن جيل ويتلاقحونه مع شعوب وثقافات مختلفة لما فيه من دقة التعبير وما يحمل في طياته من معان غزيرة.

---

46 - الزمخشري أبو القاسم:" المستقصى في أمثال العرب "، جزء 1، ط 2، بيروت، لبنان، 1987م، ص(ب-ح).

47 - المرجع نفسه: ص (هـ).

48- أبو عبيد البكري: " فصل المقال في شرح كتاب الأمثال "، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، لبنان، 1391هـ- 1971م، ص 357 – 359.

49- الزمخشري أبو القاسم: " المستقصى في أمثال العرب "، جزء 1، الهمزة مع الطاء، ص 221.

50 - المرجع نفسه: " المستقصى في أمثال العرب "، جزء 2، الراء مع الميم، ص 103.

51- أبو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي: " تمثال الأمثال "، تحقيق: أسعد ذبيان، دار المسيرة، مجلد 1، الراء مع الميم، ط 1: 1402هـ- 1982م، ص 442-443.

ب- **إخراج العبارة من معناها الأصلي**: تستعمل التعابير المسكوكة الألفاظ في غير ما وضعت لها آخذة بذلك معان جديدة تشير به إلى شيْ اتفقت عليه الجماعة اللغوية. المثل يمكن استيفاء معنى بعض الأمثال من خلال الألفاظ المكونة لها بدلالتها الحرفية[52].

مثال ذلك: " من جد وجد " - " اتق شر من أحسنت إليه " - " لولا الفقراء لضاع العلم ".

ج- **المجازية**: سمة مشتركة بين التعابير المسكوكة والمثل.

د- **معنى الكل يفهم من معنى الجزء**: التعابير المسكوكة لا يمكن النطق بجزء منها لأن ذلك سيؤدي إلى تحطيم المعنى، بحيث تعمل كوحدة دلالية متكاملة بين مكوناتها. بخلاف المثل النطق بالجزء الأول منه يكفي لاكتمال معناه عند سامعه لشيوعه وكثرة تداوله بين الناس.

هـ- **الإيجاز في العبارة:** تتسم التعابير المسكوكة بقصر العبارة، حيث يمكن أن تتكون من لفظة واحدة، مثل: " تأبل " بمعنى ترك النكاح. أو لفظتين، مثل: " خراجة ولاجة " أي كثير الخيل. أو أكثر، مثل: " اختلط الحابل بالنابل " وتعني اضطراب الأمور واختلاطها. أما المثل فلا يمكن أن يتكون من كلمة واحدة فهو يتسم بالطول في أغلب تعبيراته.

ح- **الالتباس**: التعابير المسكوكة أكثر التباسا من المثل، ويتجلى هذا الالتباس على المستوى الدلالي. فالمثل يمكن معرفة معناه لانتشاره الواسع بين الناس، أما التعابير المسكوكة فيصعب التكهن بمعناها لضيق انتشارها.

خ- **وجه الثبات في صورته:** التعابير المسكوكة والمثل ثابتة في صورتها، لا تقبل التغيير أو الحذف أو القلب المكاني من تقديم وتأخير، كما لا يمكن تغيير حركاتها الإعرابية. ولا تغيير أحوالها من تذكير أو تأنيث أو إفراد أو جمع. فالثبات سمة مشتركة بينهما.

ر- **المورد والمضرب**: المورد هو القضية أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة. والمضرب هو الحال الذي نستخدمه فيه لمشابهة القضية للمثل وهما خاصيتان مميزتان له. أما التعابير المسكوكة فهي مجهولة الأصل والمصدر فلا يعرف لها قائل معين[53].

نلخص هذه الاختلافات بين التعابير المسكوكة والمثل في الجدول التالي:

52 - عبد الإله سليم: بنيات المشابهة في اللغة العربية: مقاربة معرفية، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، 2001م، ص 100.

53- كريم زكي حسام الدين: " التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية "، ص 85-86.

التعبير / السمات	التعابير المسكوكة	المثل
العرفية	حدود انتشاره ضيقة	حدود انتشاره واسعة
إخراج العبارة من معناها الأصلي	سمة مشتركة	سمة مشتركة
المجازية	سمة مشتركة	سمة مشتركة
معنى الكل يفهم من معنى الجزء	لا يمكن ذلك (وحدة دلالية متكاملة)	يتراوح بين الإمكانية وعدم الإمكانية
الإيجاز في العبارة	كلمة أو أكثر	يتصف بطول العبارة في أغلبه
الالتباس	أكثر التباسا	تتراوح بين الالتباس والشفافية
وجه الثبات في صورته	ثابتة بنيويا وإعرابيا	ثابت بنيويا وإعرابيا، ويمكن أن يرد بألفاظ أخرى ولكن لها نفس المعنى. ومثال ذلك: " ابدئهن بعفال سبيت "
المورد والمضرب	لا يعرف لها أصل ولا قائل معين	معظم الأمثال يعرف أصل موردها ومضربها.

° **خلاصات:**

- تبين عبر ما تطرقنا إليه في هذا البحث، من تعريف وتحديد سمات التعابير المسكوكة وإعطاء أمثلة لها في اللغة العربية، أن هذه التعاريف تتقارب في تحديد مفهوم التعابير المسكوكة والسمات التي تميزها، وعلى أنها ظاهرة لغوية توجد في جميع اللغات فصيحها وعامها، وإلى أنها تعابير مجازية معتمة دلاليا تعكس ثقافة لغة ما، تتكون من ألفاظ تعكس بيئة متكلميها.

- اتضح لنا أن الدراسات حول هذه الظاهرة في اللغة العربية، فقيرة من حيث إنتاج المعاجم، فهي معدودة على رؤوس الأصابع والدراسات التي تناولت التعابير المسكوكة بالتحليل قليلة جدا لا تشفي غليل من يريد البحث فيها، مع انعدام وجود أي كتاب تعليمي لمن يريد تعلمها سواء للناطقين باللغة العربية وغير الناطقين بها.

- عرضنا في هذا البحث إلى ظاهرتين لغويتين تتشابه مع التعابير المسكوكة في بعض سماتها، حيث فرض هذا التشابه تعريفها واستنتاج خصائصها وإعطاء أمثلة عنها لمقارنتها بخصائص التعابير المسكوكة لإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها، فتبين أن لكل من هذه الظواهر اللغوية سمات خاصة تميز بعضها عن بعض.

° المصادروالمراجع

- القرآن الكريم: برواية ورش.

- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا): الاتباع والمزاوجة، تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة السعادة، مصر، 1366هـ - 1947م.

- أبو أسعد (أحمد): معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديمة منها والمولد، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1987م.

- الأصبهاني (حسن بن حمزة): الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر.

- الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: صالح حاتم الضامن، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ - 1992م.

-البكري (أبو عبيد): فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، لبنان، 1391هـ - 1971م.

- التهانوي (محمد أعلى بن علي): كشاف اصطلاحات الفنون، دار صادر، بيروت.

-الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد اسماعيل): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1965م.

-حافظ (الطاهر بن عبد السلام هاشم): معجم الحافظ للمتصاحبات العربية، عربي- انجليزي، ط 1، مكتبة لبنان، 2004م.

-الحلي(صفي الدين): شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق: نسيب نشاوي، ط 2، بيروت، 1412هـ - 1992م.

-الحناش(محمد): ملاحظات حول التعابير المسكوكة، مجلة التواصل اللساني، المجلد 3، العدد 1، مارس 1991.

-الحناش(محمد)ملاحظات حول التعابير المسكوكة (تابع)، مجلة التواصل اللساني، المجلد 3، العدد 2، شتنبر 1991.

- زكي (كريم حسام الدين: التعبير الاصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، ط1، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1985م.

- زلهايم (رودلف): الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، ط 2، مؤسسة الرسالة، 1402هـ / 1982م.
- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمد بن عمر): أساس البلاغة: تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ - 1979م.
- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمد بن عمر):المستقصى في أمثال العرب، ط 3، بيروت، لبنان، 1407هـ - 1987م.
- السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي): مفتاح العلوم، ضبط: نعيم زرزور، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.
- سليم (عبد الإله): بنيات المشابهة في اللغة العربية؛ مقاربة معرفية، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء،2001م.
- الصقلي (ابن مكي): تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق: عبد العزيز مطر، القاهرة، 1415هـ - 1995م.
- صيني (محمود اسماعيل) وآخرون: المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، (عربي- عربي)، ط1، مكتبة لبنان ناشرون. 1996م.
- الضبي (المفضل سلمة بن عاصمي): الفاخر في الأمثال، تحقيق: محمد عثمان، ط 1، دار الكتبة العلمية، بيروت ، لبنان، 2011.
- العبدري (أبو المحاسن محمد بن علي الشيبي): تمثال الأمثال، تحقيق: أسعد ذبيان، مجلد 1، ط 1، دار المسيرة، بيروت، 1402هـ - 1982م.
- العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل): كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: مفيد قميحة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ - 1981م.
- غزالة (حسن): ترجمة المتلازمات اللفظية (عربي- انجليزي)، ترجمان، المجلد 2، العدد 2، أكتوبر، 1993م.
- القاسمي (علي): التعابير الاصطلاحية و السياقية و معجم عربي لها، مجلة اللسان العربي، م السابع عشر، ج الأول، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، 1399هـ – 1979م.
- محمد (محمد داود): معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.
- هليل (محمد حلمي): المتلازمات اللفظية؛ خطوة نحو النهوض بالترجمة، ترجمان، المجلد 3، العدد 1، أكتوبر 1994م
- هليل (محمد حلمي)المتلازمات اللفظية والترجمة: ترجمان، المجلد 4، العدد 2، أكتوبر 1995م.
- اليازجي (الشيخ إبراهيم): كتاب نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، ضبط: الأمير نديم آل ناصر الدين، ط 3، بيروت، 1985م.

- اليوسي (الحسن): زهرة الأكم في الأمثال والحكم: ط 1، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1401هـ - 1981.